

## قراءة في مسار وبواعث وتداعيات الحراك العربي في تونس من منظور حركة النهضة

لمياء العمراني\*

**مقدمة:** تقدم الصفحات القليلة التالية قراءة في الموقف السياسي لحركة النهضة التونسية من الحراك العربي، وهي قراءة تدقق النظر في وبواعث هذا الحراك ومساره في تونس حيث أفرز مشهدا سياسيا برئاسة التيار الإسلامي.

بدأت حركة النهضة كأحد أهم تشكيلات الإسلام السياسي في التاريخ المعاصر، فقد رأت النور كبنية دعوية منذ سبعينيات القرن الماضي، ولعل هذا ما عمق صلتها بجل فئات المجتمع التونسي، وهو الأمر الذي كان له بالغ الأثر في نتائج الانتخابات التي جرت بعد رحيل رأس النظام السابق.

هذا وقد عرفت هذه الحركة، كباقي الفئات الشعبية، اضطهادا ومحاولات تقليص هامش حركتها وفعاليتها في ظل ما يعرف بسياسة تخفيف المنايع، مما خلق انطبعا على المستوى المحلي، كذلك الدولي، بأن عنف الدولة يمكن أن يؤدي إلى القضاء على "مخاطر" الأصولية<sup>1</sup>.

وقد تميزت سنة 2011 بموجة من الاحتجاجات اجتاحت شوارع تونس، واتسمت بطابعها العفوي والمفاجئ. خرج الشباب التونسي في مسيرات صادقة حاشدة رافعا شعارات عدة أبرزها "الشعب يريد إسقاط النظام"، وذلك احتجاجا على القهر والقمع والاستبداد الممارس في حقه لسنوات طوال، وتآزرا مع "محمد البوعزيزي" الذي أضرم النار في جسده احتجاجا على الممارسات السلطوية الاستبدادية، لتنتقل شرارة ثورة شعبية احتضنتها مدينة سيدي بوزيد يوم 17 دجنبر 2010 وسرعان ما انتشر صدها ليشمل كافة المدن التونسية، إذ كانت بمثابة الزلزال الذي هز طغيان رأس الدولة وأجبره على الفرار بعد فشل محاولات التهيب والترغيب قصد إخماد لهيب الثورة وتهدئة صدور الثوار. لقد أنتج حكم ابن علي لتونس على امتداد عقدين من الزمن، صورة نموذجية للنظام المستبد الذي اشبع شعبه ظلما وقهرا وحرمانا، ولا هم له سوى البقاء على كرسي الرئاسة ونهب خيرات وثروات مجتمعه. ومن البديهي أن تفرز مثل هذه الممارسات والسلوكيات انتفاضة شعبية عارمة، يعبر فيها الشعب عن رفضه لها، ويطالب برحيل مرتكبها حتى يتأتى له بناء نظام جديد لتغيير أوضاعه الاجتماعية وتحقيق طموحاته. كانت هذه هي المطالب الأساسية لثورة الحرية والكرامة واللافت هنا أن هذه الأخيرة كانت شعبية بامتياز، ولم تصنعها التنظيمات ولا الأحزاب والقوى السياسية التونسية المعارضة سواء تلك القانونية أم غير القانونية (كحركة النهضة).

لم يكن متوقعا أن يتولد عن هذا الانفجار الثوري الذي شمل أغلب الأقطار العربية خروج التيار الإسلامي إلى النور، بعد مسلسل طويل من التهميش والإقصاء والصدام التاريخي مع السلطة الحاكمة، باعتباره خطرا ظلاميا يستلزم المواجهة والاستئصال.

ومن خلال الصفحات القليلة التالية سنحاول تبين موقف حركة النهضة من الحراك بتونس إلى أن تم التصديق على الدستور التونسي الجديد (يناير 2014).

\* طالبة باحثة، القانون العام والعلوم السياسية، كلية سلا،

<sup>1</sup> صلاح الدين الجورشي، من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين: الإسلام السياسي في تونس (دبي: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، 2011، ط1) ص: 39.

وسنعمل على معالجة موضوعنا من خلال محورين أساسيين نخصص الأول للتعرف على وبواث ومسار الحراك عند حركة النهضة، وتتناول في الثاني رؤيتها للتمثيلات المعنوية والواقعية والخطابات التعبوية.

### المحور الأول: وبواث ومسار الحراك من منظور حركة النهضة

**الفقرة الأولى: وبواث الحراك:** بالنظر للسرعة التي اندلعت بها في تونس مطالب الشعب الرامية لتغيير أسس النظام القائم، يصعب القول أن "النهضة" أو أيًا من التنظيمات أو الأحزاب والقوى السياسية التونسية المعارضة قد لعبت دورا مباشرا في تحريك الأحداث. ويظهر جليا أن من تحرك في الشارع وصنع هذا الحدث الثوري هو الشعب التونسي بمختلف شرائحه بعد سيناريو طويل من الاستبداد الذي أودى به إلى التهميش والبطالة والفقر.

إلا أنه يجب الإشارة إلى أن المظالم التي تعرض لها التيار الإسلامي من أبناء النهضة كان لها دور كبير في التعاطف الشعبي معها، خصوصا أن ذلك ترافق مع قمع عام لمعظم قوى المعارضة وكذلك مع التضييق على المتدينين عموما وهو ما أدى إلى تراكمات كانت تتزايد باستمرار لتصل مرحلة الانفجار<sup>2</sup>.

كان لجميع القوى والحركات السياسية والمجتمعية نصيب في ثمار الثورة التونسية، كل حسب دوره ومدى إسهامه في إنجاح هذا الحراك الشعبي. ويمكن القول إن إسهامات هذه الحركات في إشعال الثورات العربية كانت محدودة، مقارنة بالوضع التنظيمي والحركي لها، إذ أن مشاركتها كانت كطرف ضمن أطراف وقوى وحركات أخرى عديدة.

وربما ترجع المشاركة الضعيفة للإسلاميين في الثورات العربية إلى حذر قيادتها وإدراكها لحساسية اللحظة الثورية وحساباتها، خاصة في ظل إرث التربص السلطوي والرفض الغربي لهذه الحركات، مما قد يزيد من احتمالات وأد الثورات العربية وإجهاضها في مهدها.

هكذا جاءت الثورات العربية نتيجة لفعل جماعي يتجاوز الأطر التنظيمية والأيدولوجية والسياسية الكلاسيكية، ومعبرة عن قوى وتيارات جديدة لم تعرف العمل الحزبي بشكله التقليدي. ولم تخرج من عباءة الأحزاب القائمة، وإنما من حركات اجتماعية وثقافية تتسم بالمرونة الشديدة في حركيتها وأفكارها وعضويتها. وهو ما يختلف جذريا عن طبيعة وبنية الخطاب الإسلامي الحركي الذي يتسم بالمركزية الشديدة والالتزام الأيدولوجي والتنظيمي. وهنا، كان أمام الحركات الإسلامية أحد خيارين؛ إما المشاركة في الثورات العربية وفق شروط وظروف هذه الثورات وقواعد اللعبة التي تحددها، وإما عدم المشاركة وما قد ينتج عنه من خسارة سياسية ومجتمعية ليس فقط بين قواعدها وأعضائها، وإنما أيضا بين جموع الشعب<sup>3</sup>.

**الفقرة الثانية: مسار الحراك:** حملت الثورة التونسية بين طياتها فرصة ذهبية سمحت لمختلف فصائل التيار الإسلامي بالانخراط في العمل الثوري، الذي جاء ليحقق أهدافاً لطالما سعى لتحقيقها من بعد أن عانى من أجلها التهميش والإقصاء دام لمدة تفوق عقدين من الزمن. غير أن مسار الفصائل الإسلامية لم يكن موحدًا، فمثلا كان مسار حركة النهضة مغايرا إذ اختارت الاندماج والتأقلم مع اللعبة السياسية وذلك بإجرائها مراجعة لفكرها وبرامجها خلال حقبة المعارضة التي قادت زعيمها وجميع أقطابها، إما إلى السجن أو إلى المنفى القسري. وبعد سقوط النظام الذي اضطهدها، بدا وكأن تلك المراجعة

<sup>2</sup> ماهر عابد، "عهد جديد... حركة النهضة بعد ثورة الشعب التونسي"، 16 أبريل 2011. موقع الشبكة العربية العالمية، الشارقة، 4 مارس 2014.

www.globalarabnetwork.com

<sup>3</sup> خليل العاني، "التيارات الإسلامية في عصر الثورات العربية". موقع السياسية الدولية، الشارقة، 18 مارس 2014. www.siyassa.org.eg

منحتها إدراكاً عميقاً لحقائق المجتمع، مما دفعها إلى تبني خطاب يتسم بالليونة والانفتاح بغية ترسيخ انطباع أن الحركة تأخذ في الاعتبار طموح "الدولة المدنية" الذي عبّر عنه التونسيون خلال ثورتهم<sup>4</sup>. وبمجرد حصولها على الترخيص القانوني وتحولها إلى حزب سياسي وطني ذو مرجعية إسلامية يعمل وفقاً لأحكام المرسوم عدد 87 لسنة 2011 المؤرخ في 24 سبتمبر 2011 المتعلق بالأحزاب السياسية<sup>5</sup>، باشرت حركة النهضة العمل السياسي وذلك بمشاركتها في انتخابات المجلس الوطني التأسيسي بتونس التي أجريت يوم 23 من شهر أكتوبر/تشرين الأول 2011، حيث تقدم إلى الانتخابات ما يقارب 11 ألف مرشح يتنافسون على 218 مقعداً في المجلس الوطني التأسيسي الذي سيتولى مهمة صياغة دستور جديد للبلاد، وبهذا انتقلت تونس من شرعية الأمر الواقع التي دامت ما يقرب من عشرة أشهر متتالية تقريباً إلى الشرعية الديمقراطية التي تستند إلى آليات الانتخاب والتداول السلمي على السلطة. وقد جرت هذه الانتخابات ضمن سقف عالٍ من التوقعات، إذ علق التونسيون عليها آمالاً كبيرة منتظرين من وراءها تحقيق أهداف الثورة، مثل: مقاومة الفاسدين، ومحاسبة منتهكي حقوق الإنسان، وتنمية الجهات الأكثر فقراً، تلك التي انطلقت منها الثورة<sup>6</sup>.

أبرزت انتخابات المجلس الوطني التأسيسي فوز حركة النهضة ذات التوجه الإسلامي بأغلبية نسبية حازت بموجبها على 90 مقعداً من المجلس بنسبة تصل إلى 41.47 بالمائة من المقاعد، وحلّ ثانياً حزب المؤتمر من أجل الجمهورية بزعامة المنصف المرزوقي بـ30 مقعداً بنسبة تصل إلى 13.82 بالمائة، يليه التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات بزعامة مصطفى بن جعفر بـ21 مقعداً بنسبة 9.68 بالمائة<sup>7</sup>.

بعد انتخابات المجلس الوطني التأسيسي حدث تغير في الخارطة السياسية، وذلك بتشكيل الترويكا وهي حكومة ائتلافية ضمت إلى جانب حزب النهضة كل من حزب التكتل من أجل العمل والحريات برئاسة مصطفى بن جعفر، وحزب المؤتمر من أجل الجمهورية برئاسة منصف المرزوقي، وبالرغم من وجود فوارق أساسية بين هذه الأحزاب، حيث تنحدر من خلفيات أيديولوجية وسياسية مختلفة منها الإسلامي ومنها الليبرالي ومنها الاشتراكي اليساري، فقد تمكنت عبر مفاوضات دامت عدة أسابيع من تشكيل ائتلاف حكومي قطع مع مرحلة حكومة الحزب الواحد التي امتدت منذ استقلال تونس عام 1956 وإلى غاية سقوط رأس النظام في يناير 2011<sup>8</sup>.

وقد أدار هذا التحالف تجربة الحكم بتونس ابتداءً من 16 دجنبر 2011، إلا أن الحضور الشعبي للترويكا عرف تراجعاً ملحوظاً نتيجة لبطء وثيرة الإصلاحات، وعدم تحقيق الوعود الانتخابية في الشغل والتنمية، وضمان الاستقرار الأمني، وفشلها في استباق العمليات الإرهابية والتصدي لها<sup>9</sup>.

<sup>4</sup> عبد الوهاب بدر خان، أبعاد الأزمة السياسية في تونس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 11 أغسطس 2013، موقع المركز، الشابكة، 26 فبراير 2014. [www.ecssr.ac.ae](http://www.ecssr.ac.ae)

<sup>5</sup> أنظر النظام الأساسي لحركة النهضة، موقع الحركة، الشابكة، 3 مارس 2014. [www.ennahdha.tn](http://www.ennahdha.tn)

<sup>6</sup> "الأزمة السياسية في تونس"، وحدة تحليل السياسات، مركز الدوحة للأبحاث والدراسات، 14 فبراير 2013، موقع المركز، الشابكة، 26 فبراير 2014، [www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

<sup>7</sup> "تونس: لنهضة تستلم القيادة"، تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، 1 نونبر 2011، موقع المركز، الشابكة، 21 مارس 2014. [studies.aljazeera.net](http://studies.aljazeera.net)

<sup>8</sup> عز الدين عبد المولى، "أضواء على التجربة التونسية في الانتقال الديمقراطي"، 14 فبراير 2013. موقع مركز الجزيرة للدراسات، الشابكة، 21 مارس 2014. [studies.aljazeera.net](http://studies.aljazeera.net)

<sup>9</sup> أنور الجمعاوي، "المشهد السياسي في تونس: الدرب الطويل نحو التوافق"، 28 يناير 2014. موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الشابكة، 13 مارس 2014. [www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

وعلى الرغم من أنّ النهضة تعد أكبر كتلة سياسية في المجلس التأسيسي، وهي من تمسك بزمام السلطة التنفيذية بتفويض انتخابي، إلا أنها اختارت تقديم تنازلات كبيرة لخصومها السياسيين وقرّرت أن يكون انتصارها لمنطق التوافق، بدلاً من منطق الغلبة، وللمصلحة العامة، بدلاً من الحسابات الحزبية الضيقة. وتمثّلت البداية بوضع الشرعية الانتخابية جانباً والقبول بمبادرة الحوار الوطني<sup>10</sup>.

شهدت الساحة السياسية التونسية عام 2013 أزمة خانقة تفجّرت عقب اغتيال المعارض شكري بلعيد الشيء الذي دفع رئيس الحكومة حمادي الجبالي القيادي بحزب حركة النهضة الإسلامي للاستقالة، فخلفه علي العريض من حزبه لكنه واجه أزمة أعمق بعد اغتيال النائب المعارض محمد البراهمي<sup>11</sup>، وفي خضم هذه الأحداث التزم رئيس حكومة الترويكا علي العريض باستقالة حكومته إثر تشكيل هيئة للانتخابات، وهو ما جرى مؤخراً. ثمّ إنّ حركة النهضة قدّمت في ما يخص بنود الدستور تنازلات أكبر ممّا كانت ترجوه المعارضة؛ إذ تخلّت عن مقترحها بشأن الشريعة الإسلامية مصدراً للتشريع، ووافقت على كلّ الفصول التي تضمن الحقوق والحريات، بما فيها حرّية المرأة، وحرّية التظاهر، وحرّية العمل النقابي، وحرّية الضمير وتحريم التكفير، وافقت أيضاً على نظام رئاسي معدل، متراجعةً بذلك عن مقترحها الأصلي المتمثّل باعتماد نظام حكم برلماني، على الرغم من أنّها "حاربت" من أجل إرساء هذا المقترح في المجلس التأسيسي طوال سنتين<sup>12</sup>.

شهدت تونس حالة من الانفراج السياسي عقب المصادقة على الدستور وتركيز الحكومة الجديدة بفضل حسم الخلافات العميقة بين الإسلاميين والعلمانيين بالتوافق، مما يوضح أن المصلحة الوطنية هي الرابح الأكبر بهذا الطرف. فبعدما كانت التجاذبات الحزبية طاغية على المشهد السياسي بشأن إحداث هيئة الانتخابات وتشكيل حكومة كفاءات مهنية خلال الحوار الوطني الذي أفضى بعد مشاورات مضيئة لاختيار رئيس جديد للحكومة في شخص المهدي جمعة، وبهذا تمكّن الفرقاء في إطار الحوار الوطني من طي صفحة خلافاتهم<sup>13</sup>.

## المحور الثاني : رؤية الحراك العربي من منظور حركة النهضة

**الفقرة الأولى: التمثيل المعنوي (الفكر المعرفي):** ظلت الهوية التونسية بمضامينها العربية والإسلامية مستهدفة طوال تاريخها سواء من قبل الغرب الذي احتل تونس في الماضي، أو من قبل بورقوية ابن علي، اللذان قاما تحت شعار "التحديث" بالعمل على طمس أركان هذه الهوية وتشويه صورة الإسلام والتشويش على ثوابته وأحكامه<sup>14</sup>.

تأسست حركة النهضة في سبعينيات القرن الماضي في ظل مناخ تغريبي يهدف إلى غربنة وعلمنة تونس وطمس هويتها العربية الإسلامية، وكان مشروع الحركة مناقضاً للمشروع البورقوبي. وكانت حركة النهضة مع الإسلام الحضاري ضد العلمانية، ومع الدولة العادلة ودولة الإنسان ضدّ الظلم، ومع التعددية ضد الأحادية السياسية، ومع عودة تونس إلى

<sup>10</sup> "الأزمة السياسية في تونس"، م.س.

<sup>11</sup> حميس بن بريك، "تونس الأزمت تطيح بالحكومات"، الجزيرة نت، 30 دجنبر 2013، موقع الجزيرة، الشاذكة، 26 فبراير 2014، [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

<sup>12</sup> "الأزمة السياسية في تونس"، م.س.

<sup>13</sup> حميس بن بريك، "الراجون والخاسرون من المسار الانتقالي بتونس"، الجزيرة نت، 30 يناير 2014، موقع الجزيرة نت، الشاذكة، 26 فبراير 2014.

[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

<sup>14</sup> عبد العزيز الحيص: "الثورة الشعبية العربية واستعادة الهوية تونس.. هوية نخب أم هوية مجتمع؟"، الجزيرة نت، 22 فبراير 2011، موقع الجزيرة نت، الشاذكة، 13 مارس

2014. <[www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)>

أصالتها وشخصيتها في نطاق المنطلقات الإسلامية ضدّ إغراقها في التبعية للغرب، ومع عدم التعارض بين الإسلام والديمقراطية، ومع السعي إلى القطع مع سنوات الاستبداد والظلم والفساد<sup>15</sup>.

تتخذ حركة النهضة من العقيدة الإسلامية منطلقاً لها وركيزة أساسية تعود إليها لتحديد المواقف والرؤى إزاء قضايا الوجود عموماً والوجود الإنساني بصفة خاصة وتتفاعل معه فكرياً وممارسة، وترى أن أي عمل تغييري نحو الأفضل، وأي منهاج للحياة، يجب أن ينبثق عن جملة تصورات واضحة لمنزلة الإنسان ووظيفته في هذا الوجود وعلاقاته ببقية عناصر الكون، لأن هذا المعنى به ترتبط كل الحياة.

يمكن اعتبار الإسلام نظام شامل للحياة، لا يجب حصره في مجال العقائد والشعائر فقط، بل هو نظام يشمل كذلك الحيز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي أي أنه بنية متكاملة العناصر والأهداف والغايات، وتجدد الإشارة إلى أن هذه الأسس ليست بعقيدة جديدة ولا تصوراً مقطوع الجذور، بل تنطلق من القرآن الكريم، وتسترشد بالفكر الإسلامي عبر مساره الطويل وتعصم بمقومات الهوية العربية الإسلامية<sup>16</sup>.

"أخذت الحركة على عاتقها- كما جاء في بيانها التأسيسي- العمل على تحقيق الأهداف الآتية:

- ✓ تعمل حركة النهضة على إقامة نظام جمهوري يحقق العدل والحرية والاستقرار ويقطع مع الاستبداد والفساد ويقوم على مبادئ المواطنة والهوية والحكم الرشيد من حرية وديمقراطية وعلوية للقانون والتزام الشفافية والمحاسبة وحفظ لكرامة الإنسان وتنمية شخصيته كما تعمل على ضمان مساهمة كل الأطراف والكفاءات في وضع الدستور الجديد ليكون أفضل تنويع للثورة التونسية المباركة.
- ✓ بعث الشخصية الإسلامية لتونس؛ حتى تستعيد مهمتها كقاعدة كبرى للحضارة الإسلامية بأفريقيا، ووضع حد لحالة التبعية والاغتراب والضلال.
- ✓ تجديد الفكر الإسلامي على ضوء أصول الإسلام الثابتة ومقتضيات الحياة المتطورة، وتنقيته من رواسب عصور الانحطاط وآثار التغريب.
- ✓ تدعم الحركة قضايا التحرر والعدل وتشجع على تحقيق السلم العالمي وتسعى إلى دفع التعاون والتكامل والوحدة وبالأخص بين الدول العربية والإسلامية وتؤكد مركزية القضية الفلسطينية ومناهضة التطبيع.
- ✓ أن تستعيد الجماهير حقها المشروع في تقرير مصيرها بعيداً عن كل وصاية داخلية أو هيمنة خارجية.
- ✓ حركة النهضة امتداد لمدرسة الإصلاح التي عرفت بلادنا في القرن التاسع عشر من أجل الإصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي ضد الاستعمار والتبعية وفي هذا الإطار تعتبر الحركة أن الفكر الإسلامي بحاجة إلى تجديد مستمر ليكون قادراً على مواكبة التطور والمساهمة فيه انطلاقاً من أن الإسلام يستوعب كل نافع ويحض عليه من مثل ما ورد في المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والتي تتماشى بصفة عامة مع مبادئ الإسلام ومقاصده.
- ✓ تؤمن حركة النهضة بضرورة إرساء منظومة قيمية متكاملة تقوم على تفعيل جملة القيم التابعة من المخزون الثقافي والحضاري للمجتمع التونسي وهويته العربية الإسلامية مثل مفهوم التكافل والعدالة الاجتماعية ومكافحة الفساد

<sup>15</sup> "حركة النهضة التونسية.. المبادئ والوسائل والغايات"، موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث، أنظر مرصد تقارير: سياسية واقتصاد، الشابكة، 28 مارس 2014.

<www.taseel.com>

<sup>16</sup> "الرؤية الفكرية والمنهج الأصولي لحركة النهضة"، موقع حركة النهضة، الشابكة 28 مارس 2014. <www.ennahdha.tn>

وترشيد الاستهلاك والابتعاد عن سلوكيات التبذير وهدر الثروات واعتبار العمل مقوما أساسيا لكرامة الإنسان كما تشجع على الابتكار والمبادرة ومكافأة المبدعين وإحياء الأخلاق والقيم الفاضلة في مجال المعاملات مثل الصدق والنزاهة والشفافية والأمانة والثقة والإيثار والكسب المشروع.

✓ المساهمة في بعث الكيان السياسي والحضاري للإسلام، على المستوى المحلي والمغربي والعربي والعالمي؛ حتى يتم إنقاذ شعوبنا والبشرية جمعاء مما تردت فيه من ضياع نفسي وحيف اجتماعي وتسلب دولي<sup>17</sup>.

**الفقرة الثانية: التمثل الواقعي (المشكلات):** لا يخفى على كل متتبع للواقع التونسي أن الحراك الذي عرفته المنطقة، ليس وليد اللحظة وإنما نتاج لعقود من الظلم والقهر واستشراء الفساد السياسي وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، إضافة إلى قمع الحريات الدينية والسياسية كل هذا الضغط ولد لنا انفجارا ثوريا قلب موازين القوى لصالح حركة النهضة ووضعها أمام تحدي صعب يتمثل في النهوض بتونس وتخليصها من الأنظمة الاستبدادية وحماية الكرامة الإنسانية من شتى ممارسات الإذلال وتحقيق العدالة الاجتماعية.

أتاحت ثورة الحرية والكرامة لتونس فرصة تاريخية لتحقيق أهداف الثورة، الشيء الذي يساعدها على بناء دولة عصرية تتوفر فيها مقومات المواطنة والعيش الكريم لمختلف شرائح المجتمع وفي مختلف جهاته على أساس عقد اجتماعي يضمن العمل ويعيد توزيع الثروة بشكل عادل ويحفظ للمؤسسة ديمومتها ونجاحاتها، تتمثل عوامل النجاح في تونس من الناحية السياسية في إطلاق الحريات والشعور بالأمان والاطمئنان على المستقبل وفي استعداد شعبنا لرفع التحديات وتقديم بعض التضحيات لبناء مشروع وطني كما تسعى الحركة أيضا إلى ترسيخ العدالة والتوازن بين الجهات والفئات وإعطاء الأولوية للمناطق المحرومة وحماية الفئات الضعيفة والحد من الفوارق الاجتماعية ومعالجة أسباب الفقر والتمهيش وتوفير مقومات الحياة الكريمة والرفاه لشعبنا من شغل وتعليم وصحة وسكن وبيئة نظيفة وسليمة وتعتبر أن من حق الأجيال القادمة علينا حماية رصيدنا البيئي وتشجيع الطاقات الجديدة غير الملوثة وتطوير منظومة المفاهيم والقوانين الحامية للبيئة والالتزام بها<sup>18</sup>.

**الفقرة الثالثة: الخطاب التعبوي (الشعارات):** جاءت الثورة التونسية نتيجة لفعل جماعي يتجاوز الأطر التنظيمية والأيدولوجية والسياسية الكلاسيكية، ومعبرة عن قوى وتيارات جديدة لم تعرف العمل الحزبي بشكله التقليدي. فالانتفاضة لم تفرزها الأحزاب القائمة بل أفرزتها حركات اجتماعية وثقافية تتسم بالمرونة الشديدة في حركيتها وأفكارها وعضويتها<sup>19</sup>.

رفعت أثناء هذا الحراك الشعبي شعارات عديدة تترجم رغبة الشعب التونسي بمختلف شرائحه في إحداث تغيير جذري، شعارات خالية من أي طابع أيديولوجي ولا تعبر عن فئة أو طبقة معينة بل تعبر عن الشعب التونسي ككل، وبالرغم من بساطتها إلا أنها استطاعت إسدال الستار على المشهد السياسي التونسي السابق المؤسس على الاستبداد والطغيان، نورد أبرز هذه الشعارات فيما يلي:

<sup>17</sup> "حركة النهضة التونسية.. المبادئ والوسائل والغايات"، م.س.

<sup>18</sup> برنامج حركة النهضة: "من أجل تونس الحرية والعدالة والتنمية". (سبتمبر 2011)، موقع الحركة، الشابكة، 28 مارس 2014.

<sup>19</sup> خليل العناني، م.س.

- ✓ التشغيل استحقاق، يا عصابة السراق
- ✓ يا نظام يا جبان، شعب تونس لا يهان
- ✓ تونس حرة حرة، بن علي علي برّ
- ✓ خبز وماء، بن علي لا
- ✓ خبز وماء، طرابلسية لا
- ✓ أوفياء أوفياء، لدماء الشهداء
- ✓ شد شد، الزين هرب
- ✓ الشهيد الشهيد، على المبادئ لا نخذ
- ✓ لا إله إلا الله، والشهيد حبيب الله
- ✓ مسرحية مسرحية، والحكومة هي هي
- ✓ شهر شهرين، مناش مروحين
- ✓ اعتصام اعتصام، حتى يسقط النظام
- ✓ الشعب يريد، إسقاط الحكومة

يألها من شعارات تعبر عن إرادة شعب قرر بعد سكون ربع قرن تحت وطأة القهر والجبروت والتعسف أن يقتلع الاستبداد من جذوره ويعد بأن لا يهنأ له بال إلا بعد طي صفحة الماضي بكل صورها وإطارها دون تنازل أو مساومة<sup>20</sup>.

**خلاصة:** في الختام لا بد أن نشير إلى أن طريق وصول تونس للوضع الراهن كان شاقا وطويلا، ونتاجا لتضافر عدة عوامل وجهود ساهمت فيه حركة النهضة كفاعل سياسي أساسي بما تمتلكه من رصيد تعتمد فيه المرجعية الحضارية العربية الإسلامية، والتي استثمرت مختلف تمثلاتها المعنوية في واقع مليء بالتحديات الفكرية والاجتماعية والإقليمية، لتسهم في الخروج بتوافق يحفظ الحد الأدنى من الخصوصية الحضارية بما ينسجم وإرادة المجتمع التونسي وبما يتقاطع والمدرجات المعرفية للأمة العربية والإسلامية، وبما يتماشى ووحدة الحراك العربي وشعاراته الطموحة لواقع تسوده الحرية والكرامة الإنسانية والعدالة الاجتماعية ولا مجال فيه للجبروت والطغيان والاستبداد.

### لائحة المراجع:

1. صلاح الدين الجورشي، من قبضة بن علي إلى ثورة الياسمين الإسلام السياسي في تونس (الإمارات: مركز المسبار للدراسات والأبحاث، 2011، ط1).
2. ماهر عابد، "عهد جديد... حركة النهضة بعد ثورة الشعب التونسي". موقع الشبكة العربية العالمية، الشبكة، 4 مارس 2014. [www.globalarabnetwork.com](http://www.globalarabnetwork.com)
3. خليل العناني، "التيارات الإسلامية في عصر الثورات العربية". مجلة السياسية الدولية، الشبكة، 18 مارس 2014. [www.siyassa.org.eg](http://www.siyassa.org.eg)

<sup>20</sup> خالد الطراولي: "الثورة التونسية، عبر شعاراتها"، الحوار نت 25 يناير 2011، موقع شبكة الحوار نت الإعلامية، الشبكة، 15 مارس 2014.

4. عبد الوهاب بدر خان، أبعاد الأزمة السياسية في تونس، مقال صادر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الشبابة، 26 فبراير 2014. [www.ecssr.ac.ae](http://www.ecssr.ac.ae)
5. أنظر: النظام الأساسي لحركة النهضة. موقع حركة النهضة، الشبابة، 3 مارس 2014. [www.ennahdha.tn](http://www.ennahdha.tn)
6. "الأزمة السياسيّة في تونس" (وحدة تحليل السياسات، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 14 فبراير 2013). موقع المركز، الشبابة، 26 فبراير 2014. [www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)
7. "تونس: النهضة تستلم القيادة" (تقدير موقف، مركز الجزيرة للدراسات، 1 نوفمبر 2011). موقع المركز، الشبابة، 21 مارس 2014. [www.studies.aljazeera.net](http://www.studies.aljazeera.net)
8. عز الدين عبد المولى، "أضواء على التجربة التونسية في الانتقال الديمقراطي"، 14 فبراير 2013. موقع مركز الجزيرة للدراسات، الشبابة، 21 مارس 2014. [www.studies.aljazeera.net](http://www.studies.aljazeera.net)
9. أنور الجمعاوي، "المشهد السياسي في تونس: الدرب الطويل نحو التوافق"، 28 يناير 2014. موقع المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الشبابة، 13 مارس 2014. [www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)
- خمس بن بريك، "تونس الأزمات تطيح بالحكومات" (الجزيرة نت، 30 دجنبر 2013). موقع الجزيرة، الشبابة، 26 فبراير 2014. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
10. خمس بن بريك: "الرابحون والخاسرون من المسار الانتقالي بتونس" (الجزيرة نت، 30 يناير 2014)، موقع الجزيرة، الشبابة، 26 فبراير 2014. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
11. عبد العزيز الحبيص، "الثورة الشعبية العربية واستعادة الهوية تونس.. هوية نخبة أم هوية مجتمع؟" (الجزيرة نت، 22 فبراير 2011)، موقع الجزيرة، الشبابة، 13 مارس 2014. [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)
12. "حركة النهضة التونسية.. المبادئ والوسائل والغايات"، موقع مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الشبابة، 28 مارس 2014. [www.taseel.com](http://www.taseel.com)
13. أنظر: الرؤية الفكرية والمنهج الأصولي لحركة النهضة. موقع حركة النهضة، الشبابة، 28 مارس 2014. [www.ennahdha.tn](http://www.ennahdha.tn)
14. برنامج حركة النهضة من أجل تونس الحرية والعدالة والتنمية، سبتمبر 2011، 28 مارس 2014.
15. خالد الطراولي، "الثورة التونسية عبر شعاراتها"، (الحوار نت، 25 يناير 2011). موقع الحوار نت، الشبابة، 15 مارس 2014. [www.alhiwar.net](http://www.alhiwar.net)